الذي تتعلق نتيجته، بالدرجة الأولى، بمؤشرات الميزان العسكري. ولذا، فان كل جانب يسعى، مقدّماً، إلى اضعاف الميزان العسكري للجانب الآخر بعدة طرق أهمها أعمال القتال، سواء كانت محدودة أو شاملة، أو إلى تفريق الجانب المضاد بحيث يمكن التفاوض مع هذا الجانب على خطوات يكون فيها ميزان القوى لصالحه. وقد اتبعت اسرائيل هذا الاسلوب مع العرب العام ١٩٤٩ عند عقد اتفاقات الهدنة، وبعد العام ١٩٧٣ عند ابرام اتفاقيات الفصل بين القوات، واتفاقيات كامب ديفيد؛ كما اتبعتها في الصراع المسلح ذاته حينما كانت تقابل كل جيش عربي على حدة في غياب تعاون عسكري عربي كاف، والافتقار إلى التنسيق بين أعمال الجيوش العربية.

تقوم إستراتيجية اسرائيل في التفاوض مع العرب على أسلوب تقسيم الجانب المضاد الى أقسام صغيرة تحتفظ لنفسها فيه دائماً بالتفوق. ويبدو هذا، أول ما يبدو، في إصرارها على المفاوضات المباشرة؛ إذ ترمي هذه الاستراتيجية الى اخراج القوى الدولية المساندة للعرب من الميزان. ويبرز في هذه القوى، أساساً، قوة الاتحاد السوفياتي، والصين الشعبية، وما تمثلانه على صعيد المساندة العسكرية. وهي تتصور أن قبول الأطراف العربية بالمفاوضات المباشرة مع اسرائيل، بما يعنيه ذلك من استبعاد هذه القوى من جهود التسوية، يمكن أن يضعف الدعم العسكري الذي تتلقاه الأطراف العربية منهما، بينما تحتفظ هي بتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأميركية ـ التي أصبحت شريكاً في عملية السلام ـ إلى جانبها ـ بما يشكله ذلك من ثقل عسكري ضخم يجعل الطرف العربي المفاوض، في الجانب الآخر، شديد الضعف بالنسبة إليها. ويحتم عليه قبول شروطها أو العودة إلى الصراع المسلح. وليس طرح اسرائيل اعادة العلاقات بين موسكو وتل ابيب كشرط لمشاركة السوفيات في جهود التسوية إلا محاولة ترمي، بالدرجة الأولى، إلى اقصائهم عن هذه الجهود؛ أو، وفي حال اعيدت العلاقات، فانها لا بد ان تؤثر بشكل سلبي في العلاقات العربية ـ السوفياتية، والدعم السوفياتي للعرب.

على أن المفاوضات المباشرة لا تقتصر على ذلك، بل أنها، أيضاً، تتيح لاسرائيل الانفراد بكل دولة عربية على حدة بحيث ترجح الميزان لصالحها دائماً، وتخلق فرصاً أكثر للاختلاف العربي، وتعمق الخلاف بين دول المواجهة ودول الدعم بحيث تضعف إحتمالات انقلاب الميزان ضدها. وإذا كان الاستثناء الوحيد في ذلك هو إصرار اسرائيل على التفاوض مع الأردن، وكأنها تهدف الى تجميع الشعبين الفلسطيني والأردني، فان هذا يرجع، أولاً، إلى اسباب جيوستراتيجية سيجرى بحثها فيما بعد، بالاضافة الى أنه في الحقيقة يثير الخلاف بين الفلسطينيين والأردن؛ ثم هي تثير الخلاف بين الفلسطينيين أنفسهم بمحاولة التفريق بين فلسطينيين منتمين الى منظمة التحرير الفلسطينية وآخرين غير منتمين إليها، وفلسطينيين إرهابيين وآخرين معتدلين، وفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وآخرين خارجها، بحيث يتفتت ميزانهم العسكري. كما تبدو استراتيجية اسرائيل واضحة في بدء التسوية مع الأردن والفلسطنيين قبل التسوية مع سوريا، بحيث تبدو سوريا، في النهاية، وحيدة باختيار عسكري محدود وبميزان عسكري أقرب إلى التوازن رقمياً، مع إحتمال تفوق نوعي إسرائيلي يحقق تفوقاً عاماً لاسرائيل عليها.

وعلى العكس من ذلك، نجد أن القوى العربية تسعى إلى إجراء التسوية من خلال مؤتمر